مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، ص١٣٥- ص١٦٦، يونيه ٢٠٠٧
ISSN 1726-6807, http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/

آثار الإخراج من الديار
بين الإيجاب والسلب
" دراسة قرآنية "

د.عبد السلام حمدان اللوح
الأستاذ المشارك بقسم التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية بغزة
ahamdan@mail_iugaza.edu.ps

أ.عماد يعقوب حمتو
ماجستير في التفسير وعلوم القرآن
محامي شرعي بالمحاكم الشرعية- غزة
imadhamatto@yahoo.com

ملخص: هذه دراسة قرآنية موضوعية ، لأنها تعالج موضوعاً ذكره القرآن في آياته بألفاظ متناظرة، منها الخروج والهجرة والإبعاد والطرد والتشريد و النفي ، مما يؤكد أهمية هذه الدارسة للوقوف على هذه الآيات في السياق القرآني واستنباط اللطائف و الإشارات ، ثم للوقوف على مجموعة من الآثار الإيجابية المترتبة على الإخراج من الديار ، وكذلك على الآثار السلبية لهذا الإخراج ، كل ذلك في ضوء القرآن الكريم لندرك أن كل شيء بقضاء الله وقدره ، سواء كان ذلك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أو في واقعنا المعاصر .

Effects of Expulsion from Homes
Between Positivism and Passivism

Abstract: This is an objective Quranic study which deals with a topic mentioned in the verses of Quran in corresponding expressions such as departure and emigration, expatriation and deportation, displacement and exile . This study is important for understanding these verses in the Quranic context and deducing the opinions and benefits as well as positive effects resulting form deportation from homes and also passive effects of this deportation. This study in the light of the holy Quran makes us realize that everything depends on the predestination by Allah, no matter whether that was during the era of prophet Mohammad (God's blessings and peace by upon him) or at present.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، لا راد لحكمه ، ولا معقب لقضائه ، كل أمرٍ عنده بقدر ، و الصلاة و السلام على من أُخرج من الأوطان ، فاحتمل الأذى في سبيل الله ، وسرعان ما عاد إليها فاتحاً منتصراً ، رافعاً راية التوحيد ، وبعد ..

فإن ظلم العباد للعباد باضطهادهم و إخراجهم من ديارهم من أشد الظلم و أقساه ، فليس هناك ظلم أشد من أن يخرج الإنسان من أرضه وبيته ، و يرغم على الخروج والهجرة لمكان آخر لا عهد له به ، ولا يجد فيه قراره و ثباته ، بل يشعرأنه ضيفٌ في هذا المكان الجديد ، ويبقى قلبه وعقله ووجدانه في تعلق مستمر ببلاده التي نشأ فيها ، وشرب ماءها ، و أكل ثمارها ، وتنفس هواءها .

ولذلك قال الشاعر :

بلادي و إن جارت علي عزيزة **قومي وإن ضنوا علي كرام**

و إن أبرز مثال للإخراج من الديار هو إخراج النبي صلي الله عليه وسلم و أصحابه الكرام ، وفي واقعنا اليوم نجد الشعب الفلسطيني هم أبرز مثال تحقق فيه الإخراج والهجرة والطرد والإبعاد من أرض فلسطين المقدسة المباركة .

و إذا نظرنا في كتاب الله تعالى نجد الآيات الكثيرة التي تحدثت عن موضوع الإخراج والتهجير نظراً لأهميته و خطورته في آن واحد ، وقد عبرت عنه الآيات بألفاظ مترادفة متناظرة ، منها الخروج ومشتقاته ، ومنها الهجرة ومشتقاته ، ومنها الإبعاد و الطرد والتشريد و النفي و غيرها...

لذلك كان لابد من وقفة للتعرف على الإخراج لغةً وشرعاً ، مع الوقوف على هذا الموضوع بألفاظه المتعددة كما عرضه القرآن الكريم و استنباط اللطائف والإشارات ، و كان لابد من الوقوف على الجوانب الإيجابية وكذلك السلبية لهذا الإخراج ، و ذلك من وحي كتاب الله تعالى لتكون هذه الدراسة قرآنية موضوعية بالدرجة الأولى ، ثم نستعين بما يكمل الموضوع من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإنطلاقاً من أهمية البحث ، و تحقيقاً لغايته ، فقد كانت الدراسة متمثلة في مقدمة ، وثلاثة مباحث، و خاتمة ، و ذلك فيما يلي :

- المقدمة : وفيها أهمية البحث و غايته مجملة مع هيكلية البحث مفصلة .
- المبحث الأول : وقفات حول الإخراج
  - المطلب الأول : تعريف الإخراج لغةً وشرعاً .
  - المطلب الثاني : الإخراج ونظائره في السياق القرآني .
  - المطلب الثالث : لطائف وإشارات.
- المبحث الثاني : الآثار الإيجابية للإخراج .
- المبحث الثالث : الآثار السلبية للإخراج .
- الخاتمة : وفيها خلاصة البحث و أهم نتائجه.

المبحث الأول : وقفات حول الإخراج

المطلب الأول : تعريف الإخراج لغةً و شرعاً

أولاً : الإخراج لغة

" أصل الخروج البروز من المقر سواء كان داراً أو بلداً أو ثوباً ، وسواء كان بنفسه أو بأسبابه الخارجة

عنه " [١].

قال تعالى : (... فَخَرج مِنْها خَائِفاً يترقب ...) [٢] ، وقال : (... فَاخْرج إنّك مِن الصاغِرين)[٣].

والإخـراج أكثر ما يقال فى الأعيان نحو قوله تعالى (... أنكم مخْرجون) [٤] ، (كما أخْرجك ربك مِن بيتِك بِالْحقّ ...) [٥] ، (..أخْرجوا آلَ لُوطٍ من قَريتِكُم..) [٦].

" والخـروج نقـيض الدخـول ، يقال: خرج خروجاً ومخرجاً فهو خارج وخروج وخراج ، فقد أخرجه وخـرج به، قال الجوهرى : قد يكون المخرج موضع الخروج يقال : خرج مخرجاً حسناً، وهذا مخرجه، وأما المخرج فقد يكون مصدر قولك أخرجه " [٧].

" وقد يستعمل الخروج فى معنى الظهـور يقـال : (خرجت الشمس من السحاب) أى انكشفت، وقـد يسـتعمل فـى معـنى الانتقال يقال : خرجت مـن البصرة إلى الكوفة ، وهو عبارة عن الانفصال من مكانه الذى هو فيه إلى مكان قصـده ، وذلك المكان تارة يكون قريباً، وتارة يكون بعـيداً ، فعلى هـذا السفر أحـد نوعى الخروج وصفاً ولغة ويقال: (سافر فلان) من غير ذكر الخـروج عـن السفر، ويقال خرج الرجل من داره " [٨] " ويقال: خرج يخرج خروجاً والخراج بالجسد، والخراج والخرج الإتاوة لأنه مال يخرجه المعطى "[٩].

ثانياً : تعريف الإخراج شرعاً

قـد تم البحث فى الكتب والمراجع التى هى مظنة التعريف الشرعي، وذلك قـدر الجهد والإستطاعة، فلم نجـد تعريفاً شرعياً ، وعليه فإننا ومن خلال المعانى اللغوية السابقة نجتهد فى تعريف شرعي لكلمة الإخراج نقول : هو (انتقال من مكان إلى مكان أو من دار إلى دار بالنفس اختياراً وبنيـة مشـروعة أو بأسـباب خارجـة عنه قهراً أو قسراً) .

المطلب الثاني : الإخراج ونظائره في السياق القرآني

١- انظـر: عمـدة الحفـاظ فى تفسير أشرف الألفاظ - السمين الحلبى جـ١ صـ٥٧١ - والمفردات فى غريب القرآن - لأبى القاسـم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى - صـ١٤٥ .

٢- سورة القصص- الآية (٧٩)

٣- سورة الأعراف - الآية (١٣)

٤- سورة المؤمنون - الآية (٣٥)

٥ - سورة الأنفـال - الآية (٥)

٦ - سورة النمـل - الآية (٥٦)

٧ - لسان العرب - ابن منظور جـ٢ صـ١١٢٥

٨ - الكليات معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية - لأبى البقاء أيوب بن موسى السمين الكفوى - صـ٤٣٢ .

٩- معجم مقاييس اللغة - لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - جـ٢ صـ١٧٥ .

لقـد جـاءت عـدة ألفاظ تُعد نظائر للفظة "خرج" ومشتقاتها ، وذلك مثل لفظة "هجر" ومشـتقاتها، وكذلك " بعد " ومشتقاتها، وبعض ألفاظ أُخرى مثل " التشريد_النفي_الطرد" وإن كان ورود هذه الألفاظ الأخيرة محدوداً إذا قيس بالألفاظ الثلاثة الأولى ، ولذلك سوف نكتفي بالوقوف على الألفاظ الثلاثة الأولى دون سواها .

وغايتـنا في هذا المبحث أن نقف على الآيات التي ورد فيها لفظة الإخراج ونظائرها في السياق القرآنـي ، مـا بين المكى والمدنى ، ليتضح لنا حجم الموضوع الذى نزلت فيه الآيات بصيغها واشتقاقاتها المختلفة ، وذلك فيما يلى :

أولاً : خرج ومشتقاتها فى السياق القرآنى

بعـد الـنظر فـى كـتاب الله وجد الباحثان أن كلمة "خرج" ومشتقاتها التى لها علاقة بموضـوع البحث قد وردت فى واحدٍ وأربعين موضعاً ، منها ثمانية عشر موضعاً مكياً ، وثلاثة وعشرون موضعاً مدنياً .(١)

وإليك الصيغ والإشتقاقات التى ورد بها هذا اللفظ فى السياق القرآنى ، مستشهداً بمثال واحد فقط على كل صيغة ، وهذا من باب التمثيل لا الحصر ، وذلك فيما يلى:

- فقد جاء اللفظ بصيغة الماضي الرباعي المجرد " أخرج " ، ومنها الماضي الثلاثي " خرج " ، ومنها الماضي المتصل بضمير الفاعل " و أخرجنا " ، و الماضي المتصل بضمير المفعول "أخرجك " ، و الماضي المتصل بضمير الفاعل و المفعول معاً " أخرجناهم ".
- و جاء بصيغة المضارع المتصل بضمير الفاعل " تخرجون " ، والمتصل بضمير المفعول " تخرجنا" ، و المتصل بضميري الفاعل والمفعول " يخرجاكم " ، ومنها المؤكد بنون التوكيد الثقيلة "يخرجنكما " ، ومنها المؤكد باللام و نون التوكيد معاً " ليخرجن " .
- و جاء بصيغة الأمر المتصل بضمير الفاعل الجمع " أخرجوا " ، ومنها المتصل بضمير المفعول "أخرجنا " ومنها المتصل بضميري الفاعل والمفعول " أخرجوهم " .
- وجـاء بصـيغة المصـدر المجـرد من الفعل الثلاثي اللازم " الخروج " ، ومن الفعل الرباعـي المتعدي "إخراج " ، وجاء المصدر مضافاً لضمير المخاطبين " إخراجكم " و جاء مضافاً لضمير الغائبين "إخراجهم " .
- وجاء بصيغة اسم المفعول الجمع " مخْرَجِين " .
- وجاء بصيغة اسم المكان " مخْرَج " .

١- انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم _ محمد فؤاد عبد الباقي _ صـ ـ٢٧٩

ثانياً : هاجر ومشتقاتها في السياق القرآني

بعد النظر في عدد المرات التي ذكرت فيها هذه اللفظة القرآنية ومشتقاتها في السياق القرآني وجدنـا أن التي لها علاقة بموضوع البحث قد ذكرت في ثلاثة وعشرين موضعاً ، ثلاثة مواضع منها مكية وعشرون موضعاً مدنياً[1] وسنعرض للصيغ والاشتقاقات التى ورد بها هذا اللفظ فى السـياق القرآنى مستشهداً بمثال واحد على كل صيغة ، وذلك من باب التمثيل لا الحصر، وذلك فيما يلى :

- فقد جاء اللفظ بصيغة الماضى المجرد " هاجر " ، ومنها الماضى المتصل بضمير الرفع نون النسوة " هاجرن " أو واو الجماعة "هاجروا "
- وجـاء بصـيغة المضارع المجرد " يهاجر " ، ومنها المضارع المتصل بضمير الرفع واو الجماعة " يهاجروا "
- وجـاء بصيغة اسم الفاعل المفرد المذكر " مهاجر " ، ومنها اسم الفاعل المجموع بألف وتاء مزيدتين " مهاجرات " ، ومنها اسم الفاعل المجموع جمع مذكر سالم " المهاجرين "

ثالثاً : بعد ومشتقاتها فى السياق القرآنى

وبالـنظر فـى عدد المرات التى ذكرت فيها هذه اللفظة القرآنية ومشتقاتها فى السياق القـرآنى وجدنـا أن التى لها علاقة بموضوع الدراسة قد ذكرت فى عشرة مواضع ، كلها مكية النزول بلا استثناء.[1]

وسـنعرض الصيغ والإشتقاقات التى ورد بها هذا اللفظ فى السياق القرآنى مستشهداً بمثال واحد على كل صيغة ، وذلك من باب التمثيل لا الحصر ، وذلك فيما يلى :

- فقد جاء اللفظ بصيغة الماضى المتصل بتاء التأنيث " بعدت " .
- وجاء بصيغة الطلب " باعد " .
- وجاء بصيغة المصدر " بعداً " .
- وجاء بصيغة اسم المفعول مجموعة جمع مذكر سالم " مبعدون " .
- وجاء بصيغة ظرف المكان " بعد "

المطلب الثالث : لطائف وإشارات

يلاحـظ مما سبق أن النصيب المكى من ألفاظ " الخروج و الهجرة والإبعاد " ومشتقاتها وتصاريفها قد بلغ واحداً وثلاثين موضعاً ، فى سبع عشرة سورة وذلك لأسباب منها :

٢- انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم –محمد فؤاد عبد الباقى –صـ ـ ـ ـ ٨٢٢ـ

١- التهيـئة النفسـية للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه لهذا الحدث العظيـم ، والذى تلقـاه النـبى صلى الله عليه وسلم مع تلقيه خبر البعثة،" فقال له ورقة بن نوفل:هذا الناموس الذى نزل الله علـى موسى يا ليتنى فيها جـذعاً ليتنى أكون حياً إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله صلى الله عليه سلم أو مخرجى هم قال : نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى " [٢].

٢- يلاحظ أن لفـظ الابعـاد ورد فى سـورة هـود خمس مـرات ، والطـرد مرتيـن ، قال تعـالى : (وقِيلَ يا أَرض ابلَعِي ماءكِ ويا سماء أَقْلِعِي وغِيض الْماء وقُضِي الْأَمر واستَوتْ علَى الْجودِي وقِيلَ بعداً لِلْقَومِ الظالِمِين) [٣]

(وأُتْبِعوا فِي هذِهِ الدنْيا لَعنَةً ويوم الْقِيامةِ أَلا إِن عاداً كَفَروا ربهم أَلا بعداً لِعادٍ قَومِ هودٍ) [٤]

١- انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – محمد فؤاد عبد الباقى - صـ ـ ١٥٣

[٢]- صحيح البخارى – كتاب بدء الوحى - باب من الوحى الرؤيا الصالحة – حديث رقم ٣ جـ ١ صـ ١٨

[٣]- سورة هـود - الآية (٤٤)

٤- سورة هـود - الآية (٦٠)

(كَـأَن لَـم يغْـنَوا فِيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود) [١] (كَأَن لَم يغْنَوا فِيها أَلا بعداً لِمدين كَما بعِدتْ ثَمود) [٢]

وهى السورة التى نزلت قبل الهجرة وبعد الإسراء ، دلالة على قرب الأمر واستنفار النفس لهذه المهمة .

٣- يلاحـظ فى السياق المكى أن الإخراج ومشتقاته أكثـر ورودا فى القصص القرآنى ، تسلية لرسـول الله صـلى الله علـيه وسـلم ، وموعظـة له فى الاقتداء بإخوانه الأنبياء وأصحاب الرسـالات ، كما فى قصـة آدم عليه السلام قوله تعالى : (يا بنِي آدم لا يفْتِنَنكُم الشيطَان كَما أَخْـرج أَبويكُـم مِن الْجنةِ ينْزِع عنْهما لِباسهما لِيرِيهما سوآتِهما إِنه يراكُم هو وقَبِيلُه مِن حيثُ لا تَرونَهم إِنا جعلْنَا الشياطِين أَولِياء لِلذِين لا يؤْمِنُون) [٣]

وقـال تعـالى : (قَـالُوا إِن هذَان لَساحِران يرِيدان أَن يخْرِجاكُم مِن أَرضِكُم بِسِحرِهِما ويذْهبا بِطَرِيقَتِكُم الْمثْلَى) [٤] ، وقصة شـعيب عليه السلام قـوله تعالى : (قَالَ الْملأُ الذِين استَكْبروا مِن

[١] - سورة هـود - الآية (٦٨)

[٢] - سورة هـود - الآية (٩٥)

[٣] - سورة الأعراف - الآية (٢٧)

[٤] - سورة طـه - الآية (٦٣)

قَومِـهِ لَنُخْرِجـنك يـا شُـعيب والَّذِيـن آمنُوا معك مِن قَريتِنَا أَو لَتَعودن فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَولَو كُنا كَارِهِين)(١)

٤- يلاحظ فى السياق المكى أن لفظ الإخراج جاء أحياناً بصيغة الأمر الإلهى كقوله تعالى :

(قَـالَ اخْرج مِنْها مذْءوماً مدحوراً لَمن تَبِعك مِنْهم لَأَملَأَن جهنم مِنْكُم أَجمعِين) (٢) أو بصيغـة القسـم ، كقـولـه تعـالى : (وقَالَ الَّذِين كَفَروا لِرسلِهِم لَنُخْرِجنكُم مِن أَرضِنَا أَو لَتَعودن فِي مِلَّتِنَا فَـأَوحى إِلَـيهِم ربهـم لَنُهلِكَـن الظَّالِمِين) (٣) ، دلالة على أن الإخراج دائر بين العقوبة الإلهية والتمحيص والابتلاء .

٥- يلاحظ أن لفظ الهجرة ذكر فى السياق المكى فى سورة النحـل مـرتين ، دلالة على فضلها وأجـرها مقـرونة بفضـيلة الصبر استعداداً لدار الإيمان ، قال تعالى : (إِن الَّذِين آمنُوا والَّذِين هاجـروا وجاهدوا فِي سبِيلِ اللَّهِ أُولَئِك يرجون رحمتَ اللَّهِ واللَّه غَفُور رحِيم) (٤) ، وقال تعالى : (ثُـم إِن ربـك لِلَّذِيـن هاجـروا مِن بعدِ ما فُتِنُوا ثُم جاهدوا وصبروا إِن ربك مِن بعدِها لَغَفُور رحِيم)(٥).

٦- نزلت آية بين مكة والمدينة فى طريق المدينة وهـى قوله تعالى : (وكأين من قرية هى أشد قُـوةً مِـن قَريـتِك الـتِى أَخْرجتْك أَهلَكْنَاهم فَلا نَاصِر لَهم) (٦) ، لتدلل على أن قضية الإبعاد والإخـراج ذكـ ـرها القرآن فى مراحل متواصـلة فى حيـاة النبـى صلى الله عليه وسلم من مكـ ـة إلـى المديـنـة حـتى فى الطـريق بينهما ، كما يدلـل على أن قضيـة الإخراج من القضـ ـايا النفسـية الخطيرة ، التى يمكن أن تقوض أركان الداعيـة وتحبطـه ، فيأتى السياق القرآنى لتثبيت النبى صلى الله عليه وسلم ، ويعجل له البشرى ويثبته لتحمل هذا التكليف الكبير ، أمـا فى السياق المدنى فيلاحظ أن لفـظ " الخروج والهجرة والإبعاد " ومشتقاتها وتصاريفها قد بلـغ ثلاثاً وأربعين موضعاً فى اثنتى عشرة سورة ، وقد جاءت المواضع فى السياق المدنى أكثر منه فى السياق المكى لعدة أمور :-

١- السياق المـدنى دائـم التذكيـر لقضية الإخراج ، والإبعاد ليحث النفـوس على تذكر هـذه

---

١ - سورة الأعراف - الآية (٩)
٢ - سورة الأعراف - الآية (١٨)
٣ - سورة ابراهيـم - الآية (١٣)
٤ - سورة النحـل - الآية (٤١)
٥ - سورة النحـل - الآية (١١٠)
٦ - سورة محمـد – الآية (١٣)

الحادثـة، والـتحريض المسـتمر ، والاسـتعداد للفتح والعودة إلى الديار، فلا ينبغى أن يشـغل المؤمنون عن استرجاع حقهم وأرضهم ، قال تعالى : (فَلا تَهِنُوا وتَدعوا إِلى السلْمِ وَأَنْتُم الْأَعلَون والله معكُم ولَن يتِركُم أَعمالَكُم)[1].

٢- ظهـر فـى السياق المدنى الحديث عن تجربة الإخراج عند أهل الكتاب ، ووصفهم السـياق بمخالفـتهـم لتعاليم التوراة ، واعتمادهم بهذا الأمر، خلافاً لأوامر شريعتهم ، محذراً من خطورة متابعتهم فى سـيرتهم هذه ، والاقتداء بهم قال تعالى : (وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُم لا تَسفِكُون دِماءكُم ولا تُخْـرجون أَنْفُسكُم مِن دِيارِكُم ثُم أَقْررتُم وأَنْتُم تَشْهدون * ثُم أَنْتُم هؤُلاءِ تَقْتُلُون أَنْفُسكُم وتُخْرِجون فَـريقاً مِـنْكُم مِن دِيارِهِم تَظَاهرون علَيهِم بِالْإِثْمِ والْعدوان وإِن يأْتُوكُم أُسارى تُفَادوهم وهو محرم علَـيكُم إِخْراجهم أَفَتُؤْمِنُون بِبعضِ الْكِتَابِ وتَكْفُرون بِبعضٍ فَما جزاء من يفْعلُ ذَلِك مِنْكُم إِلا خِزي فِي الْحياةِ الدنْيا ويوم الْقِيامةِ يردون إِلَى أَشَد الْعذَابِ وما الله بِغَافِلٍ عما تَعملُون) [2].

٣- التذكـير بحـرمة الإخـراج من الأوطان ، والتركيزعلى إظهار الحكم الشرعى لهذه القضية والتـنـديد بهـا ، قال تعالى : (ثُم أَنْتُم هؤُلاءِ تَقْتُلُون أَنْفُسكُم وتُخْرِجون فَرِيقاً مِنْكُم مِن دِيارِهِم تَظَاهرون علَيهِم بِالْإِثْمِ والْعدوان وإِن يأْتُوكُم أُسارى تُفَادوهم وهو محرم علَيكُم إِخْراجهم...) [3].

٤- السياق المدنى يقرر حلول عملية لظاهرة الإخراج بالإذن بالقتـال وفريضة الجهاد فى سبيل الله ، قال تعالى:(أُذِن لِلذِين يقَاتَلُون بِأَنهم ظُلِموا وإِن الله علَى نَصرِهِم لَقَدِير * الذِين أُخْرِجوا مِن دِيارِهِم بِغَير حق...)[4].

٥- السـياق المدنى أظهر صورة من صور المنافقين فى تعاملهم مع قضية الإخراج، وأنها أحد السـهام الـتى كـانوا يمكرون ويخططون لها، قال تعالى : " (أَلَم تَر إِلَى الذِين نَافَقُوا يقُولُون لِـإِخْوانِهِم الذِيـن كَفَروا مِن أَهل الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجتُم لَنَخْرجن معكُم ولا نُطِيع فِيكُم أَحداً أَبداً وإِن قُوتِلْتُم لَنَنْصرنكُم والله يشْهد إِنهم لَكَاذِبون)[5].

٦- السـياق المدنـى يشـرح الأبعـاد المترتبة على قضية الإخراج ، والآثـار والمشكـلات المترتـبـة علـيها نفسياً واقتصادياً واجتماعياً وسياسياً قال تعالى : (فَاستَجاب لَهم ربهم أَني لا

---

[1] - سورة محمد - الآية (٣٥)

[2] - سورة البقرة - الآيتان (٨٤ ، ٨٥)

[3] - سورة البقرة - الآية (٨٥)

[4] - سورة الحج - الآيتان (٣٩ ، ٤٠)

[5] - سورة الحشر - الآية (١١)

أُضِيعُ عمل عاملٍ منكُم من ذَكَرٍ أو أُنثى بعضكُم من بعضٍ فالذين هاجروا وأُخرجوا من ديارهم وأُوذُوا في سبيلي وقاتلُوا وقُتِلُوا لأُكفرن عنهم سيئاتهم ولأُدخلنهم جناتٍ تجري من تحتها الأَنْهار ثواباً من عِنْدِ اللهِ والله عِنْده حسن الثواب) (١)

٧- السياق المدنى دائم التحريض على مقابلة هذا الإخراج بإخراج حقيقي للعدو المتسبب فى أصل مسألة الإخراج قال تعالى:(وأخرجوهم من حيثُ أخرجوكُم ...) (٢)

٨- لوحظ أن لفظ الهجرة تكرر فى السياق القرآنى مرتبطاً بضرورة التضامن مع المهاجرين ، والقيام بالواجب الشرعى تجاههم ، وتقديم ما يمليه التكليف الشرعى فى حقهم

٩- سمى النص القرآنى الهجرة والإخراج نصراً للمؤمنين وللنبى صلى الله عليه وسلم،مما يؤكد على أن قضية الهجرة والإخراج ليست هزيمة أو انتكاسة، قال تعالى: (إِلاَّ تَنْصروه فَقَدْ نَصره الله إِذْ أَخْرجه الَّذِين كَفَروا ثَانِي اثْنَين إِذْ هما فِي الْغَار إِذْ يقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحزن إِن الله معنَا ...) (٣) ، أوحت الآية بروح الأمل التى يحملها السياق القرآنى .

١٠- يلاحظ أن السياق المدنى اعتمد مبدأ الإخراج والتشريد للعدو ، باعتباره مظهراً من مظاهر قوة الإسلام ، ودعماً للحق الذى يحملونه ، قال تعالى : (فَإِما تَثْقَفَنهم فِي الْحربِ فَشَرد بِهِم من خَلْفَهم)(٢).

المبحث الثانى

الآثار الإيجابية للإخراج

إن للإخراج من الأوطان آثاراً إيجابية حسنة ، سواء كانت هذه الآثار على مستوى الفرد أو الأمة ، وقد يظهر الشئ فى بدايته أنه ضرر محض لا خير فيه ، لكن المتأمل فى عواقبه يرى تلك الآثار الإيجابية المترتبة على الخروج والهجرة والطرد من الأوطان ، واليكم بعضاً من هذه الآثار فيما يلى :

١- نصرة دين الله :

اعتبر القرآن حادثة الإخراج لرسول الله صى الله عليه وسلم – الهجرة – نصراً عظيماً فى المفهوم الديني ، قال تعالى : (إلا تنصروه فقَد نَصره اللّه إِذْ أَخْرجه الَّذِين كَفَرواْ ثَانِي اثْنَين إِذْ هما فِي الْغَار إِذْ يقُولُ لِصاحِبِهِ لاَ تَحزن إِن اللّه معنَا...). (٣)

---

١ - سورة آل عمران - الآية (١٩٥)

٢ - سورة البقرة - الآية (١٩١)

٣ - سورة التوبة - الآية (٤٠)

٢- سورة الأنفال - الآية (٥٧)

٣- سورة التوبة – الآية (٤٠)

فمـن أهـم مواطن النصر هو النصر فى الهجرة ، ونرى ذلك فى قوله تعالى : (إلا تَنصروه فَقَد نَصره اللّه...) فنصر الله له ثلاثة أزمنة بدليل أن إذ " تكررت ثلاث مرات فى قوله سبحانه: " إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا " أى أنـنا أمام ثلاثة أزمنة ، زمن الإخراج ، وزمن الغار ، والزمن الذى قال فيه رسول الله صلى الله علـيه وسلم لأبي بكر " لا تحزن إن الله معنا " وقد جاء النصر فى هذه الأزمنة الثلاثة فى ساعة الإخـراج من مكة ، وساعة دخل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر إلى الغار ، وسـاعة حديثه مع أبى بكر، ولسائل أن يسأل : هل أخرج الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ؟ أم أن الله هو الذى أخرجه ؟ ونقول : إن عناد قومه وتآمرهم عليه وتعنتهم أمام دعوته كل ذلك اضطره إلى الخروج ، ولكن الحق أراد بهذا الخروج هدفاً آخر غير الذى أراده الكفار ، فهـم أرادوا قـتله ، وحيـن خرج ظنوا أن دعوته سوف تختنق بالعزل عن الناس ، فأخرجه الله لتتسـع الدعوة ، وكأن الله يقول لهم : أنتم تريدون إخراج محمد بتعنتكم معه ، وأنا لن أمكنكم من أن تخرجوه مخذولاً ، وسأخرجه أنا مدعوماً بالأنصار ... ففكرة الهجرة مسبقة مع البعثة ، ولأن البعـثة هى الصيحة التى دوت فى آذان سادة قريش ، وهم سادة الجزيرة ، ولو صاحها فى آذان قوم ليسوا من سادة العرب ، لقالوا : استضعف قوماً فصاح فيهم ، ولكن صيحة البلاغ جاءت فى آذان سـادة الجزيرة العربية كلها ، فانطلقوا فى تعذيب المسلمين ليقضوا على هذه الدعوة ، وشاء الله سـبحانه وتعالى ألا ينصره بقريش فى مكة ، لأن قريشاً ألفت السيادة على العرب ، فإذا جاء رسول لهـداية الناس عـامة إلى الإسـلام ، لقـال من أرسـل فيهـم : لقد تعصبت له قريش لتسـود الدنـيا كما سـادت الجزيرة العربية ، فأراد الحق سبحانه أن يوضح لنا : لا لقد كانت الصيحة الأولى فى أذان سادة العرب ، ولابد أن يكون نصر الإسلام ، الإنسياح الدينى لا من هذه الـبلدة بل من بلد آخر ، حتى لا يقال : إن العصبية لمحمد هى التى خلقت الإيمان برسالة محمد صـلى الله عليه وسلم ، ولكن الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم هو الذى خلق العصبية لمحمـد صـلى الله عليه وسلم ... والإخراج نفسه فيه نصر لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خـرج وحـده من بيته ، الذى أحاط به شباب أقوياء من كل قبائل العرب ليضربوه ضربة رجل واحد ، وينثر عليهم التراب فتغشى أبصارهم ، وكان أبو بكر رضى الله عنه ينصره فى الخارج ، وكـأن الحـق سـبحانه وتعالى يريد أن يثبت لهم أنهم لن ينالوا من محمد لا بتآمر خفي ، ولا بتساند علني ، وهذا نصر من الله . (1)

[1]- انظر: تفسير الشعراوي – محمد متولى الشعراوي – جـ ٨ صـ ٥١٢٥

٢- المؤاخاة بنصرة الأنصار للمهاجرين :

وكـ ـان من أبرز نتائج الهجرة والإخراج ما يسره الله لنصرة المؤمنين المهاجرين من إخوانهـ م الأنصـ ار ، الذين آووا ونصروا وقدموا وما بخلوا فى أعظم مؤاخاة حصلت فى وجه التاريخ ، وقد عبر عنها القرآن بقوله : (والذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجةً مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصةٌ ومن يوقَ شُح نفسِهِ فأولئك هم المفلحون). [١]

" والآيـ ة دليل على اتصاف الأنصار بصفات خمس : وهى استيطانهم دار الهجرة مسبقاً وجعل الإيمـ ان مستقراً ووطناً لهم ، ومحبتهم إخوانهم المهاجرين ، وترفعهم عن الجشع والطمع والحسد والحزازة ، وإيثارهم المحتاجين على أنفسهم ، ولو كان بهم حاجة ، واتصافهم بالجود والبعد عن الشح ، لذا وصفوا بأنهم المفلحون الظافرون بما أرادوا " [٢]

" لـ م يعـ رف تـ اريخ البشرية كله حادثاً جماعياً كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين بهذا الحب الكـ ريم ، وبهـ ذا الـ بذل السخي ، وبهذه المشاركة الرضية ، وبهذا التسابق إلى الإيواء واحتمال الأعـ باء ، حـ تى ليروى أنه لم ينزل مهاجر فى دار أنصاري إلا بقرعة ، لأن عدد الراغبين فى الإيواء المتزاحمين عليه أكثر من عدد المهاجرين ، " ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا " مما يناله المهاجرون من مقام مفضل فى بعض المواضع ، ومن مال يختصون به كهذا الفىء فلا يجـ دون فى أنفسهم شيئاً من هذا ، ولا يقول حسداً ولا ضيقاً ، إنما يقول " شيئاً " مما يلقى ظلال النظافة الكاملة لصدورهم ، والبراءة المطـ لقة لقـ لوبهم فلا تجـ د شـ يئا أصلاً ".[٣]

٣- المغفرة والجنة :

فالـ ثواب والجـ زاء بالجـ نة والمغفـ رة كان يتراءى للمهاجرين ، ويذكر ذلك السـ ياق القرآنى، قال تعالى : (فاستجاب لهم ربهم أني لا أُضيع عملَ عاملٍ منكم من ذكرٍ أو أُنثى بعضكم مـ ن بعـ ض فالذين هاجروا وأُخرجوا من ديارهم وأُوذوا في سبيلي وقاتلوا وقُتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند اللهِ والله عنده حسن الثواب). [٤]

بيـ ن تعالى حال المهاجرين ، فالآية تنسحب على كل من أوذى فى الله تعالى وهاجر أيضاً إلى

---

١ - سورة الحشر- الآية (٩)

٢ - التفسير المنير د. وهبة الزحيلى جـ ٢٨ صـ ٨٤

٣ - فى ظلال القرآن – سيد قطب – جـ ٨ صـ ٤٠

٤- سورة آل عمران – الآية (١٩١)

الله تعـالى ، وإن كان اسم الهجرة وفضلها الخاص بها قد انقطع بعد الفتح ، فالمعنى باقٍ إلى يوم القـيامة ، " والله يضـاعف لمـن يشاء " وهاجر مفاعلة بين اثنين ، وذلك أن الذى يهجر وطنه وقرابـته فى الله ، كان الوطن والقرابة يهجرونه أيضاً فهى مهاجرة ، وقوله تعالى : " وأخرجوا مـن ديارهم " عبارة إلزام ذنب للكفار ، وذلك أن المهاجرين إنما أخرجهم سوء العشرة ، وقبيح الأفعـال فخـرجوا باختـيارهم وإذا جاء الكلام فى مضمار الفخر والقوة على الأعداء ، تمسك بالوجه الآخر من أنهم خرجوا برأيهم . [١]

" إنـه ليس مجرد التفكر ومجرد التدبر ، وليس مجرد الخشوع والارتجاف ، وليس مجرد الاتجاه إلـى الله لتكفـير السيئات ، والنجاة من الخزى والنار ، إنما هو " العمل " ، العمل الإيجابي الذى ينشأ عن هذا التلقي وعن هذه الإستجابة ، وعن هذه الحساسية الممثلة فى هذه الإرتجافة.

العمـل الذى يعتبره الإسلام عبادة كعبادة التفكر والتدبر ، والذكر والإستغفار والخوف من الله ، والـتوجه إلـيه بالرجاء بل العمل الذى يعتبره الإسلام الثمرة الواقعية المرجوة لهذه العبادة ، ثم تفصـيل للعمـل تبيـن منه تكاليف هذه العقيدة فى النفس والمال ، كما تبين منه طبيعة المنهج ، وطبيعة الأرض التى يقوم عليها وطبيعة الطريق وما فيه من عوائق وأشواك ، وضرورة مغالبة الأشواك ، وتكسير الأشواك ....

وقد كانت هذه صورة الداعين المخاطبين بهذا القرآن أول مرة ، الذين هاجروا من مكة وأخرجوا من ديارهم ، فى سبيل العقيدة ، وأوذوا فى سبيل الله لا فى أى غاية سواه ، وقاتلوا وقتلوا ..."[٢]

٤- نجاة المهاجرين والمخرجين :

ولعـل من الآثار الظاهرة للإخراج والهجرة تحقيق مبدأ النجاة ، فالجاهلية لا ترغب فى أن تـرى موحـداً مسلماً فى الطريق ، إذ منهجها الاستئصال والتخلص من الموحدين ، قال الله تعالى حكاية عن نبيه موسى عليه الصلاة والسلام : (وجاء رجلٌ من أَقْصى الْمدِينَةِ يسعى قَالَ يا موسى إِن الْملَأَ يأْتَمِرون بِك لِيقْتُلُوك فَاخْرج إِني لَك مِن الناصِحِين . فَخَرج مِنْها خَائِفًا يترقب قَالَ رب نَجنِي مِن الْقَومِ الظالِمِين). [٣]

والقرآن يحذر المؤمنين من البقاء فى أرض كفر يفتن المرء فيها عن دينه ، ولا يستطيع أن يقوم بالتكاليف الشرعية ، فقال تعالى : (إِن الَذِين تَوفاهم الْملآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِم قَالُواْ فِيم كُنتُم قَالُواْ كُنا

---

١ - المحرر الوجيز – للقاضى أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطبة الاندلسى – جـ ٣ صـ ٣٢٤ - بتصرف

٢ - فى ظلال القرآن – سيد قطب - جـ٢ صـ ١٩٥

٣ - سورة القصص – الآيتان (٢٠ ، ٢١)

مستَضـعفِين فِـي الأرض قَالُواْ أَلَم تَكُن أَرض اللّهِ واسِعةً فَتُهاجِرواْ فِيها فَأُولَـئِك مأْواهم جهنم وسـاءتْ مصِيرا). (١) ، وحينما حلّ العذاب بقوم لوط ، ذكر القرآن فضل الله على المؤمنين من قوم لوط ، واختصهم بالنجاة فقال تعالى : (فَأَخْرجنَا من كَان فِيها مِن الْمؤْمِنِين * فَما وجدنَا فِيها غَير بيتٍ من الْمسلِمِين). (٢)

٥- وقوع أجر المهاجر على الله :

ومن آثار الهجرة المباركة أن يثبت للمهاجر الأجر كاملاً عند الله ، وذاك من رحمة الله وعفوه بعبده ، قال الله تعالى : (...ومن يخْرج مِن بيتِهِ مهاجِرا إِلَى اللّهِ ورسولِهِ ثُم يدرِكْه الْموتُ فَقَد وقَع أَجره علَى اللّهِ وكَان اللّه غَفُورا رحِيما). (٣) أى يثبت أجره عند الله بثبوت الأمر الواجب بوعـد الله تعـالى ، وهو تأكيد للوعد ، فلا شىء يجب على الله لأحد من خلقه ، وفى الشرطين دلالـة على أن المهاجر له إحدى الحسنيين : إما أن يرغم أنف أعداء الله تعالى ، بالوصول إلى الخير والسعة ، وإما أن يدركه الموت ، ويصل إلى السعادة الحقيقية والنعيم الدائم . (٤)

وقد ذكر الإمام السيوطى فى كتابه الدر المنثور فى التفسير المأثور طرقاً كثيرة فى أسباب نزول الآيـة، وفيمن نزلت فيهم ، منهم رجل من بنى ضمرة، ومنهم رجل من خزاعة، ومنها رجل من بـنى ليـث، ومنهم رجل من بنى كنانة، ومنهم فى مهاجرة الحبشة، وكلها تدل على فضل عظيم لهؤلاء المخرجين، وثبوت أجرهم عند الله سبحانه وتعالى . (٥)

ويذكـر الشيخ الشعراوى لطيفة طيبة فى هذه الآية ، حيث يقول : " وقع أجره على الله أى سقط أجره على الله كأن الحق سبحانه وتعالى يقول للعبد : أنت عندما تهاجر إلى أرض الله الواسعة ، إن أدركـك الموت قبل أن تصل إلى السعة والمراغم ، فأنت تذهب إلى رحابى ، والمراغم سبب مـن أسـبابى وأنا المسبب ، وحتى نفهم معنى " وقع أجره على الله " علينا أن نقرأ قول الحق : (وإِذَا وقَع الْقَولُ علَيهِم ...). (٦) ، والوقوع هنا هو سقوط ، ولكنه ليس كالسقوط الذى نعرفه ، بل هو الذهاب إلى الله ، ولماذا يستخدم الحق هنا وقع بمعنى سقط ؟ هو سبحانه يلفتنا إلى ملحظ هام،

---

١ - سورة النساء – الآية (٩٦)

٢ - سورة الذاريات – الآيتان (٣٥ – ٣٦)

٣ - سورة النساء – الآية (١٠٠)

٤ - المقتطف من عيون التفاسير – العلامة مصطفى الخيرى المنصورى – جـ ١ صـ٤٩٣

٥ - انظر : الدر المنثور فى التفسير المأثور – للامام عبد الرحمن جلال الدين السيوطى – جـ٢ صـ ٦٤٩

٦ - سورة النمـل – الآية (٨٢)

حيـث يكـون الجـزاء أحرص على العبد من حرص العبد عليه ، فإذا ما أدرك العبد الموت ، فالجزاء يسعى إليه وهو عند الله ، ويعرف الجزاء من يذهب إليه معرفة كاملة " .[1]

٦- هداية المخرج إلى صراط مستقيم :

وإن مـن آثـار الإخـراج أن يكون المخرج فى معية الله ، وأن يسلك به ربنا صراطاً مسـتقيماً ، تطمئن به النفس ، ويرضى به القلب ، قال الله تعالى : (ولَو أَنا كَتَبنَا علَيهِم أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسـكُم أَوِ اخْرجواْ مِن دِيارِكُم ما فَعلُوه إِلا قَلِيلٌ منْهم ولَو أَنهم فَعلُواْ ما يوعظُون بِهِ لَكَان خَيرا لهم وأَشَد تَثْبِيتًا * وإِذاً لآتَينَاهم من لدنـا أَجراً عظِيما * ولَهدينَاهم صِراطًا مستَقِيما).[2]

" وهنا يساوى الحق بين الأمر بقتل النفس والأمر بالإخراج من الديار ، فالقتل خروج الروح من الجسـد بقوة قسرية غير الموت الطبيعى ، والإخراج من الديار هو الترحيل القسرى بقوة قسرية خـارج الأرض الـتى يعيش فيها الإنسان ، إذن فعملية القتل قرينة لعملية الإخراج من الديار ، فساعة يقتل الإنسان فهو يتألم ، وساعة يخرج من وطنه فهو يتألم ، وكلاهما شاق على الإنسان . ولـو فرضنا أن الله قال : اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ثم بعد ذلك فعلوه لوجدوا فى ذلك الخـير عما كان فى بالهم ، لأن الناس يجب أن تفطن إلى أن تسأل نفسها : ما غاية المؤمن حين يؤمـن بـالله ؟ وما غاية هذا الإيمان ؟ أنت فى دنياك تعيش مع أسباب الله المخلوقة لك ، وحين تنـتقل إلـى الله تعيش مع المسبب ، فما الذى يحزنك عندما قال لك : اقتل نفسك ؟ إنه قال لك : اقتل نفسك لماذا ؟ لأنك تنتقل للمسبب وتحيا دون تعب ، فإذا كان من يقاتل فى سبيل الله قد امتثل لأمر الله، فسوف يجد فضلاً أكثر، فكيف يكون جزاء من يقتل نفسه امتثالاً لأمر ربه ؟ إن امتحان الـنفس يكـون بالنفس ، وليس امتحان النفس بالعدد ، وما الميزة فى سيدنا إبراهيم ؟ هل قال له الحـق : أنـا سأميت ولدك ؟ أقال له : إن واحداً آخر سيقتل ابنك ؟ لا بل قال له : إذبحه أنت ، وهذه هى ارتقاء قتل النفس .

ونحـن أمـام أمريـن إما أن يقتلوا ، وإما أن يخرجوا من ديارهم ، فقوله : " ولهديناهم صراطاً مسـتقيماً " لمـن ؟ للـذى قتل أم لمن خرج ؟ هو قول لمن خرج من دياره لأنه ما زال على قيد الحياة "[3]

٧- هـلاك الظالمين المخرجين :

---

[1] - تفسير الشعراوي – محمد متولى الشعراوي – جـ ٥ صـ ٢٥٨٧

[2] - سورة النساء – الآيات (٦٦ - ٦٨)

[3] - تفسير الشعراوي – محمد متولى الشعراوي – جـ٤ صـ٢٣٨٥ - بتصرف

ومن نتائج الإخراج أن الله قد تكفل بنصرة المخرج ، وإهلاك المخرج الظالم الذى تسبب فى هذا الإخـراج ، قـال الله تعالى : (وكأين من قَرية هي أَشَد قُوةً من قَريتك التِي أَخْرجتْك أَهلَكْناهم فَلَا نَاصِر لَهم). (١)

" ولما وعد سبحانه أنه ينصر من ينصره ، لأنه مولاه ويدخله دار نعمته ، ويخذل من يعانده لأنه عاداه إلى أن يدخله دار شقوته ، كان التقدير دليلاً على ذلك ، فكأين من قوم هم أضعف من الذين اتـبعوك نصـرناهم علـى من كذبهم ، فلا خاذل لهم فعطف عليه قوله " وكأين " ولما كانت قوة قـريش فـى الحقـيقة ببلادهم ، وكان الإسناد إليها أدل على تمالؤ أهلها وشدة إتفاقهم حتى كأنهم كالشـىء الواحد قال " من قرية " أى كذبت رسولها " هى أشد قوة " وأكثر عدة " من قريتك ولما كـان إنـزال هذه بعد الهجرة ، عين فقال " التى أخرجتك " أى أخرجك أهلها متفقين فى أسباب الإخـراج من أنواع الأذى على كلمة واحدة حتى كأن قلوبهم قلب واحد ، فكأنما هى المخرجة – وهـى مكة – كذبوك وآذوك حتى أخرجناك من عندهم لننصرك عليهم بمن أيدناك بهم من قريتك هـذه الـتى آوتك من الأنصار نصراً جارياً على ما تألفونه " أهلكناهم " بعذاب الاستئصال كما اقتضت عظمتنا ، وحكى حالهم الماضية بقوله " فلا ناصر لهم " . (٢)

٨- تحصيل المخرج رحمة الله :

ومـن آثار الإخراج أن المخرج الذى عانى الشقاء والعذاب والحصار ، يتطلع يوماً إلى أن تدركه رحمة الله سبحانه وتعالى ، فجاء السياق القرآنى ليؤكد له هذا الرجاء ، ويحقق حصول الـرحمة فى حالة الإخراج ، قال تعالى : (إِن الَّذِين آمنُواْ والَّذِين هاجرواْ وجاهدواْ فِي سبِيلِ اللّهِ أُولَـئِك يرجون رحمتَ اللّهِ واللّه غَفُور رحِيم). (٣)

" إن الآيـة قـد عددت ثلاثة أصناف : الصنف الأول هم الذين آمنوا ، والصنف الثانى هم الذين هاجـروا ، والصنف الثالث هم الذين جاهدوا ، إن الذين آمنوا إيماناً خالصاً لوجه الله ، وهاجروا لنصـرة الدين ، وجاهدوا من أجل أن تعلو كلمة الإسلام ، هؤلاء قد فعلوا كل ذلك ، وهم يرجون رحمة الله ، ولقائل أن يقول : أليست الرحمة مسألة متيقنة عندهم ؟ ونقول ليس للعبد عند الله أمر متيقن ، لأنك قد لا تفطن إلى بعض ذنوبك التى لم تحسن التوبة فيها ولا التوبة عنها ، وعليك أن تضـع ذلك فى بالك دائماً ، وأن تتيقن من استحضار نية الإخلاص لله فى كل عمل تقوم به ، فقد

---

[١] - سورة محمد – الآية (١٣)

[٢] - نظم الدرر – البقاعي - جـ ٧ صـ ١٥٨

[٣] - سورة البقرة – الآية (٢١٨)

غوتـك نفسـك بشىء قد يفسد عليك عملك ، وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو سيد الخلق وسيد الموصولين بربهم يقول : (اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع وعمل لا يرفع ودعاء لا يسـمع ....) [1] ماهى الرحمة ، الرحمة ألا تبتلى بالألم من أول الأمر .... فالمؤمن يرجو الله ولا يشـترط على الله ، إن المؤمن يتجه بعمله خالصاً لله ، يرجو التقبل والمغفرة والرحمة ، وكل ذلك من فضل الله " [2]

٩- تحقيق الولاية والإيمان للمهاجرين :

ومـن نتائج الهجرة المباركة ما تحقق للمؤمنين من كمال الإيمان وعظيم الولاية لله سبحانه وتعالى ، كما وصفهم القرآن حين فارقوا الأهل والوطن حباً لله وكرامـة ، أعقبهم على هجرتهم إيمانـاً يجـدون حلاوته فى قلوبهم ، قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَالَّذينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ * وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ * وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَـئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ). [3]

يقـول الإمـام ابـن كثير [4] : ذكر تعالى أصناف المؤمنين ، وقسمهم إلى مهاجرين خرجوا من ديـارهم وأموالهم ، وجاءوا لنصر الله ورسوله ، وإقامة دينه ، وبذلوا أموالهم وأنفسهم فى ذلك ، وإلى أنصار وهم المسلمون من أهل المدينة إذ ذاك آووا إخوانهم المهاجرين فى منازلهم وواسوهم فى أموالهم ونصروا الله ورسوله بالقتال معهم ، فهؤلاء بعضهم أولياء بعض ، أى كل منهم أحق بالآخـر من كل واحد ، ولهذا آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار كل اثنيـن أخـوان ، فكـانوا يـتوارثون بذلـك إرثاً مقدماً على القرابة ، حتى نسخ الله تعالى ذلك بالمواريث .

---

[1] - سنن ابن ماجة – باب الإنتفاع بالعلم والعمل – صـ ٦١ حديث رقم (٢٥٠) – صحيح الألباني

[2] - تفسير الشعراوي – محمد متولى الشعراوي – جـ٢ صـ ٩٣٦ - بتصرف

[3] - سورة الأنفال – الآيات (٧٢ – ٧٥)

[4] - تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – جـ ٢ صـ ٣٢٩

ثم ساق ابن كثير أحاديث فى هذا المعنى ، قال الامام أحمد حدثنا وكيع عن شريك عن عاصم عن أبـى وائل عن جرير عن ابن عبد الله البجلى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض ، والطلقاء من قريش ، والعتقاء من ثقيف ، بعضهم أولياء بعض إلى يـوم القيامة ". [١]

روى الامـام أحمد قال : حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن يزيد عن أبيه عن يزيد بن الخصيب الأسلمى رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعـث أمـيراً على سرية أو جيش أوصاه على خاصة نفسه بتقوى الله ، وبمن معه من المسلمين خيراً ، وقال :(اغزوا بسم الله فى سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، إذا لقيت عدوك من المشركين فـادعهم إلـى إحدى ثلاث خصال أو خلال ، فأيتهن ما أجابوك إليها فاقبل منهم ، وكف عنهم ، ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجريـن ، وأعلمهم إن فعلوا ذلك أن لهم ما للمهاجرين ، وأن عليهم ما على المهاجرين ، فإن أبوا واختاروا دارهم ، فأعلمهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذى يجرى علـى المؤمنين ، ولا يكون لهم فى الفىء والغنيمة نصيب إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أبـوا فـادعهم إلى إعطاء الجزية ، فإن أجـابوا فاقبل منهم وكف عنهم فإن أبوا فاسـتعن بالله وقاتلهم) [٢]

١٠- جزاء المهاجر حسنة الدنيا والآخرة :

ومـن أبـرز نتائج الهجرة ما كان ينزل من القرآن يطمئن المؤمنين عن جزاء هجرتهم وثوابها ، وحسنة الدنيا والآخرة ، قال تعالى : (والَّذِين هاجروا فِي اللّهِ مِن بعدِ ما ظُلِموا لَنُبوئَنهم فِي الدنْيا حسنَةً ولَأَجر الآخِرةِ أَكْبر لَو كَانُوا يعلَمون . الَّذِين صبروا وعلَى ربهِم يتَوكَّلُون).[٣]

وقـال تعالى : (والَّذِين هاجروا فِي سبِيلِ اللهِ ثُم قُتِلُوا أَو ماتُوا لَيرزقَنهم الله رزقًا حسنًا وإِن الله لَهو خَير الرازِقِين * لَيدخِلَنهم مدخَلًا يرضونَه وإِن الله لَعلِيم حلِيم). [٤]

---

[١] - مسـند الإمـام أحمد – من حديث جرير بن عبد الله – جـ ٣١ صـ ٥٤٧ حديث رقم ١٩٢١٥– تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد . قال المحقق حديث حسن لغيره

[٢]- مسـند الإمـام أحمد – من حديث بريدة الأسلمى – جـ٣٨ صـ٧٨ حديث رقم ٢٢٩٧٨– تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد . قال المحقق صحيح على شرط مسلم

[٣] - سورة النحـل – الآيتان (٤٠، ٤١)

[٤] - سورة الحـج – الآيتان (٥٨ ، ٥٩)

قــال الدكـتور وهبة الزحيلى فى تفسيره للآية الأولى : (هذه الآية تحدد جزاء المهاجرين فى سبيل الله ، وابتغاء مرضاته ، الذين فارقوا ديارهم وأوطانهم ، وتركوا أموالهم وأولادهم فى سبيل الله ، وحباً فى إرضائه ، وذهبوا إلى ديار أخرى بعد أن ظلموا وأوذوا من الأعداء ، لننزلنهم فى الدنـيا داراً أو بلـدة حسـنة ، ومنزلة حسنة ، وهى الغلبة على أهل مكة الذين ظلموهم ، وعلى العـرب قاطـبة ، وعلى أهل المشرق والمغرب ، فالحسنة هى المنزلة الطيبة والمسكن المرضى والموطـن الأصـلح وهو المدينة كما قال ابن عباس والشعبى وقتادة ، وقال مجاهد : هى الرزق الطيـب ، قـال ابن كثير ولا منافاة بين القولين ، فإنهم تركوا مساكنهم وأموالهم ، فعوضهم الله خـيراً منها فى الدنيا ، فإن من ترك شيئاً لله ، عوضه الله بما هو خير له منه ، وكذلك أصبحوا سـادة العباد والبلاد ، فالحسنة هى المنزلة الرفيعة المادية والمعنوية ، ولأجر الآخرة أى وثوابهم فـى الآخـرة على هجرتهم أعظم مما أعطيناهم فى الدنيا لأن ثوابه هو الجنة ذات النعيم الدائم الذى لا يفنى .

وأخـرج ابـن جرير وابن المنذر عن عمر بن الخطاب أنه كان إذا أعطى رجلاً من المهاجرين عطـاء قـال : خـذ بارك الله لك فيه ، هذا ما وعدك ربك فى الدنيا ، وما ذخر لك فى الآخرة أكثر.)[١]

١١- تحقيق الطمأنينة والاستقرار والأمن فى المجتمع :

ومـن النـتائج الظاهرة على تنفيذ عقوبة النفى بالمجرمين والمحاربين الذين أفسدوا فى الأرض ، وأشـاعوا الرعـب والخوف فى قلوب العامة ، ما يستشعره الناس من طمأنينة وأمن واستقرار حين يضرب على يد الظالم ، ويقتص منه ، وكذلك الحال فى الزانى البكر الذى يغرب عاماً درءاً للفساد ومنعاً للفتنة ، قال الله تعالى : (إِنما جزاء الَّذِين يحارِبون اللّه ورسولَه ويسعون فِـي الأَرضِ فَسادا أَن يقَتَّلُواْ أَو يصلبواْ أَو تُقَطَّع أَيدِيهِم وأَرجلُهم من خِلافٍ أَو ينفَواْ مِن الأَرضِ ذَلِك لَهم خِزي فِي الدنْيا ولَهم فِي الآخِرةِ عذَاب عظِيم). [٢]

" أن يقـتلوا أو يصـلبوا " جاء للشدة والتقوية حتى يقف منهم المجتمع الإيمانى العام موقف القائم على هذا الأمر ، والسلطة الشرعية قامت عن الجميع فى هذا الأمـر ، كما يقال : أن النـائب العـام نائـب عن الشعب فى أن يرفع الدعوى ، حتى لا ينتشر التقتيل بين الناس دون أن يفقهوا حكمـة كـل أمر. والنفى معناه الطرد والإبعاد ، والطرد لا يتأتى إلا لثابت مستقر ، والإبعاد لا

---

١ - التفسير المنير – د.وهبة الزحيلى – جـ١٤ صـ ١٤١

٢- سورة المائدة – الآية (٣٣)

يتأتى إلا لمتمكن ، إذن فقبل أن ينفى لابد أن يكون له ثبوت وتمكن فى موضع ما وهو ما نسميه اصطلاحاً السكن أو الوطن، أو المكان الذى يقيم به الإنسان لأنه ثابت فيه ، ولكن إلى أى مكان يخرج إليه هذا الذى نحكم عليه بالنفى ؟ قد يقول قائل : أنت أخرجته من مكان أفسد فيه ، وذهبت بـه إلـى مكـان آخر فقد يشيع فساده ، فالجواب: لا لأن النفى لا يتيح له ذلك الإفساد ، ذلك أن التوطـن الأول يجعـل له إلفاً بجغرافية المكان ، وإلفاً بمن يخيفهم ، فهو يعرف سلوك جيرانه ، ويعرف كيف يخيف فلاناً وكيف يغتصب بضاعة آخر وهكذا ...

ولكـنه إن خـرج إلـى مكان غير مستوطن فيه فسوف يحتاج إلى وقت طويل حتى يتعرف إلى جغرافـية المكان ، ومواقع الناس فيه ، ومواطن الضعف فيهم ، وعلى ذلك يكون النفى هو منع لإفساد الفاسد.[١]

١٢- تحقيق وعد الله :

والإخراج والهجرة حركة من التدافع الربانى فى الكون ، كما قال ربنا : (وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ الـنَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ). [٢] ، فهجرة الإنسان مـن أرضـه ووطنه قد تبدو فى نظر الكثيرين صورة واحدة للاضطهاد والعذاب ، ولكن السياق القـرآنى يشـير إلـى أن هذا الإخراج هو سنة ربانية هدفها تحقيق غايات ربانية سنها الله لخلقه بمشـيئة وإرادة قـادرة ، على علم وحكمة بالغة ، قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ). [٣]

(الآن يـتوجه الخطاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خلفه القلة المسلمة التى كانت يومهـا بمكة ، يتوجه الخطاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مخرج من بلده ، مطارد من قومه ، وهو فى طريقه إلى المدينة لم يبلغها بعد ، فقد كان بالجحفة قريباً من مكة ، قريباً من الخطر ، يتعلق قلبه وبصره ببلده الذى يحبه ، والذى يعز عليه فراقه ، لولا أن دعوته أعز عليه مـن بلده وموطن صباه ، ومهد ذكرياته ، ومقر أهله ، يتوجه الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسـلم وهـو فـى موقعـه ذاك " إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد " فما هو بتاركك للمشـركين ، وقـد فرض عليك القرآن وكلفك الدعوة ، ما هو بتاركك للمشركين يخرجونك من بلـدك الحبيـب إليك ، ويستبدون بك وبدعوتك ، ويفتنون المؤمنين من حولك ، إنما فرض عليك

---

[١] -انظر: تفسير الشعراوي – محمد متولى الشعراوي – جـ٥ صـ ٣٠٩٥ - بتصرف

[٢] - سورة البقرة – الآية (٢٥١)

[٣] - سورة القصص – الآية (٨٥)

القـرآن لينصـرك فـى الموعد الذى قدره ، وفى الوقت الذى فرضه ، وإنك اليوم لمخرج منه مطارد، ولكنك غداً منصور إليه عائد .

وهكذا شاءت حكمة الله أن ينزل على عبده هذا الوعد الأكيد فى ذلك الظرف المكروب ، ليمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طريقه آمناً واثقـاً ، مطمئناً إلى وعـد الله الذى يعلم صدقه ، ولا يستريب لحظة منه ، وإن وعد الله لقائم لكل السالكين فى الطريق ، وإنه ما من أحد يؤذى فى سـبيل الله فيصبر ويستيقن إلا نصره الله فى وجه الطغيان فى النهاية ، وتولى عنه المعركة حين يـبذل مـا فى وسعه ، ويخلى عاتقه ، ويؤدى واجبه ، " إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معـاد " ولقـد رد موسـى مـن قبل إلى الأرض التى خرج منها هارباً مطارداً ، رده فأنقذ به المستضـعفين مـن قومـه ، ودمر به فرعون وملأه ، وكانت العاقبة للمهتدين ، فامض إذن فى طريقك ، ودع أمر الحكم فيما بينك وبين قومك لله ، الذى فرض عليك القرآن [1]

المبحث الثالث

الآثـار السـلبية للإخراج

والآثـار السلبية على الإخراج أصـلها السياق القرآنى بصورتها الحقيقية التى رسمت معـانى مـن القهر والشتات والفقر ، مما كان له الأثر الشديد على نفس المهاجر والمخرج ، كل ذلـك لحكمة علية ، وسنة قدرية أرادها الله لعباده ، وعند البحث فى هذه الآثار وجدتها تدور فى النقاط التالية:

١ - الإخراج من الجنة :

فهـى أول الآثـار إذ لا يذكر الإخراج إلا ويذكر الإخراج الأول ، وما ترتب عليه من نـتائج وآثـار ، قـال الله تعالى : (فَأَزلهما الشيطَان عنْها فَأَخْرجهما مِما كَانَا فِيهِ وقُلْنَا اهبِطُواْ بعضكُم لِبعضٍ عدو ولَكُم فِي الأَرضِ مستَقَر ومتَاع إِلَى حِينٍ). [2]

(يا بنِي آدم لاَ يفْتِنَنكُم الشيطَان كَما أَخْرج أَبويكُم من الْجنةِ ينزِع عنْهما لِباسهما لِيرِيهما سوءاتِهما ...). [3] ، هـذا فى حق آدم ، وأما إبليس فقد صاحب خروجه وإخراجه اللعنة والطرد ، قال الله تعالى : (قَالَ اخْرج مِنْها مذْؤُوما مدحورا لمن تَبِعك مِنْهم لأَملأن جهنم مِنكُم أَجمعِين). [4] ، وقال

---

[1] - فى ظلال القرآن – سيد قطب – جـ ٦ صـ ٣٧٩

[2] - سورة البقرة – الآية (٣٦)

[3] - سورة الأعراف – الآية (٢٧)

[4] - سورة الأعراف – الآية (١٨)

تعـالى : (قَـالَ فَاهبِطْ مِنْهَا فَمَا يكُون لَكَ أَن تَتَكَبر فِيها فَاخْرج إِنك مِن الصاغِرِين). [1] ، وقال تعالى : (قَالَ فَاخْرج مِنْها فَإِنك رجِيم * وإِن علَيك اللعنَةَ إِلى يومِ الدين). [2]

وقـد سـبق الحديـث عـن كـلا الأمرين بالتفصيل ، إلا أن الحديث يستوقفنا عند قوله تعالى : (...فَأَخْـرجهما مِمـا كَانَا فِيهِ...). (٣) ، من النعيم والكرامة والجنة ، ففقدان الجنة أول ثمرات الإخراج المرة ، وأول آثاره السلبية .

٢- العداوة المستمرة :

وكـان مـن أبرز سمات الإخراج الذى حصل فى حق آدم وزوجه وإبليس هى العداوة المستمرة إلى يوم القيامة ، كما قررها القرآن : (...اهبِطُواْ بعضُكُم لِبعضٍ عدو...). [4]

(إذن فـالعداوة معلنة ومسبقة ، ولنفرض أنها غير معلنة ، ألم يشهد آدم الموقف الذى عصى فيه إبلـيس أمـر الله ، ولم يسجد لآدم ؟ ألم يعرف مدى تكبر إبليس عليه ؟ العداوة هنا بين الشيطان والإنسـان ، والعـداوة أيضـاً بيـن شياطين الإنس والمؤمنين ، هذه العداوة تؤدى بنا إلى نشاط وتنبه). [5]

(وكان هذا إيذاناً بانطلاق المعركة فى مجالها المقدر لها بين الشيطان والإنسان إلى آخر الزمان ... وانتقلـت المعركة الخالدة إلى ميدانها الأصيل ، وانطلقت من عقالها ما تهدأ لحظة وما تفتر ، وعـرف الإنسـان فـى فجر البشرية ، كيف ينتصر إذا شاء الإنتصار ، وكيف ينكسر إذا اختار لنفسه الخسار). [6]

٣- الشقاء والعناء والتعب :

ومـن الصـور الـتى رسمها القرآن لإخراج آدم من الجنة ، تلك الصورة التى حملت معـانى الشقاء والعناء والتعب ، قال الله تعالى : (...إِن هذَا عدو لَك ولِزوجِك فَلَا يخْرِجنكُما مِن الْجنةِ فَتَشْقَى*إِن لَك أَلَّا تَجوع فِيها ولَا تَعرى*وأَنك لَا تَظْمأُ فِيها ولَا تَضحى). [7]

(أى فقلنا له عقب إبائه السجود : يا آدم إن إبليس عدو لك ولزوجك فلم يسجد لك ، وعصانى فلا

---

١ - سورة الأعراف – الآية (١٣)

٢ - سورة الحجر – الآيتان (٣٤، ٣٥)

٦- سورة البقرة – آية (٣٦)

٤ - سورة البقرة – الآية (٣٦)

٥ - تفسير الشعراوي – محمد متولى الشعراوي – جـ ١ صـ ٢٦٩ - بتصرف

٦ - فى ظلال القرآن – سيد قطب – جـ ١ صـ ٦٥

٧- سورة طـه – الآيات (١١٧، ١١٩)

تطـيعاه ، ولا يكونن سبباً لإخراجكما من الجنة ، فتتعب فى حياتك الدنيا فى الأرض فى تحصيل وسائل المعاش كالحرث والزرع ، فإنك ههنا فى عيش رغيد هنىء بلا كلفة ولا مشقة ، كما قال تعالى : " إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى " أى إن لك فى الجنة تمـتعاً بأنواع المعايش ، وتنعماً بأصناف النعم من المآكل الشهية ، والملابس البهية ، فلا تجوع ولا تعـرى ، ولا تعطـش فى الجنة ، ولا يؤذيك الحر ، كما يكون لسكان الأرض ، فإن أصول المتاعـب فـى الدنيا : هى تحصيل الشبع (ضد الجوع) والكسوة (ضد العري) والري (ضد الظمـأ) والسكن (ضد العيش فى العراء أو تحت الشمس)، ويلاحظ أن نعم الجنة كما جاء فى الآية لا عناء فيها فى هذه الأصول الأربعة ، فلا جوع فيها ولا عري ، ولا ظمأ ولا إصابة بحر الشمس ، فأيهما يفضل العقلاء ، ما فيه تعب وعناء ، أو ما ليس فيه تعب) . [١]

٤- الحزن على فراق الأرض والأهل والديار :

والمخـرج رجـل يعـيش مع الذكريات والآلام والأحزان على فراق الأرض والأهل والولـدان والديـار ، وتـتراءى له هذه الذكريات والمشاعر فى كل موطن تطؤه قدماه ، قال الله تعـالى : (لِلْفُقَرَاء الْمهاجِرِين الَّذِين أُخْرِجوا مِن دِيارِهِم وأَموالِهِم يبتَغُون فَضلًا من اللهِ ورِضوانًا وينصرون الله ورسوله أُولَئِك هم الصادِقُون). [٢]

وقـال تعـالى : (وما لَنا أَلا نُقَاتِلَ فِي سبِيلِ اللّهِ وقَد أُخْرِجنَا مِن دِيارِنَا وأَبنَآئِنَا فَلَما كُتِب علَيهِم الْقِتَالُ تَولَواْ إِلا قَلِيلاً منْهم واللّه علِيم بِالظَّالِمِين). [٣]

(وهى صورة صادقة تبرز فيها أهم الملامح للمهاجرين ، أخرجوا إخراجاً من ديارهم وأموالهم ، أكـرههم علـى الخـروج الأذى والاضـطهاد ، والتنكر من قرابتهم وعشيرتهم فى مكة " الذين أخـرجوا مـن ديـارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله " وقد خرجوا تاركين ديارهم وأموالهم " يبـتغون فضلاً من الله ورضواناً " اعتمادهم على الله فى فضله ورضوانه ، لا ملجأ لهم سواه ، ولا جـناب لهـم إلا حمـاه ، وهـم مع أنهم مطاردون قليلون" ينصرون الله ورسوله " بقلوبهم وسـيوفهم فـى أحـرج الساعات وأضيق الأوقات "أولئك هم الصادقون" الذين قالوا كلمة الإيمان بألسـنتهم وصدقوها بعملهم ، وكانوا صادقين مع الله في أنهم إختاروه ، وصادقين مع رسوله فى

---

١ - التفسير المنير – وهبة الزحيلى – جـ ١٦ صـ ٨٦

٢ - سورة الحشر – الآية (٨)

٣ - سورة البقرة – الآية (٢١٨)

أنهم اتبعوه ، وصادقين مع الحق فى أنهم كانوا صورة منه تدب على الأرض ويراها الناس) [١]
(ونجـد أن الأمر واضح فى حسهم ، مقرر فى نفوسهم ، إن أعداءهم أعداء لله ولدين الله ، وقد أخرجوهم من ديارهم وسبوا أبناءهم ، فقتالهم واجب ، والطريق الواحدة التى أمامهم هى القتال ، ولا ضرورة إلى المراجعة فى هذه العزيمة أو الجدال) . [٢]

ولا زالت أصداء كلمات رسول الله صلى الله عليه وسلم تدوى فى التاريخ ، ذكر الإمام الترمذى فـى الجامع الصحيح : " عن عبد الله بن عدى بن حمراء الزهرى قال : رأيت رسول الله صلى الله علـيه وسـلم واقفاً على الحزورة (التل الصغير) فقال : والله إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أننى أخرجت منك ما خرجت " . [٣]

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة ما أطيبك من بلد ، وأحبك إلى ، ولـولا أن قومي أخرجونى منك ما سكنت غيرك). قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . [٤]

٥- المساومة على الدين :

ومـن الآثـار الخطـيرة الـتى تظهر على المخرجين هى مساومتهم على أمر دينهم ، وتخيرهم بين الكفر وبين الخروج من الديار ، وهى مسـاومة صعبة يلجأ المجرمون إليها تغطية علـى جـرائمهم وكفـرهم ، قال تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّـكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ). [٥]

" وهكـذا نرى أن فاشية الخير حين فشت فى الناس ، يغضب منها المستفيدون من الفساد والذين يعيشون عليه ، ويتجه تفكير المفسدين إلى ضرورة إخراج ضمائر الخير من الأرض التى يعيش المفسدون على الإستفادة من أهلها.

وإن عزت الأرض على ضمائر الخير ، فعليهم أن يعلنوا عودتهم إلى ديانة الكافرين ، ولا يقال : عـدت إلـى الشىء إلا إذا كنت فى الشىء ثم خرجت عنه وعدت إليه ، وهل كان الرسل الذين

---

[1] - فى ظلال القرآن – سيد قطب – جـ ٨ صـ ٤٠

[2] - المرجع السابق – جـ ١ صـ ٣٩٠

[3] - الجـامع صحيح سنن الترمذى – كتاب المناقب – باب فى فضل مكة – حديث رقم ٣٩٢٥ صـ ٨٨٠ – تحقيق الألبانى وقال عنه صحيح .

[4] - الجـامع صحيح سنن الترمذى – كتاب المناقب – باب فى فضل مكة – حديـث رقم ٣٩٢٦ صـ ٨٨٠ – تحقيق الألبانى وقال عنه صحيح .

[5] - سورة إبراهيم – الآية (١٣)

يهددهم أهل الكفر بالإخراج من البلاد ، يقبلون العودة إلى ديانة الكفر ؟ طبعاً لا ، ولذلك نفهم من قوله تعالى : " أو لتعودن فى ملتنا " بمعنى أو لتصيرن فى ملتنا ، ولم يقبل الرسل تلك المساومة ذلك أن الحق سبحانه وتعالى ينزل جنود التثبيت والطمأنينة والسكينة على قلوب رسله المؤمنين ، فلا يتأثر الرسل ومن معهم بمثل هذا الكلام ، وهذا ما يعبر عنه قول الحق سبحانه فى آخر الآية " فـأوحى إلـيهم ربهـم لنهلكـن الظالمين " وهكذا يأتى القانون السماوى بالعدل ، وهو إهلاك الظالمين، وتلك قضية إيمانية باقية ودائمة أبداً " . (١)

٦- الفـرقة والشـتات للمخرجين :

ومـن الآثار التى يلمسها المبعدون والمخرجون شتاتهم فى الأرض ، وذوبانهم وافتراقهم ، فلا بيت كالوطن يجمع الشتات ، ويلم الفرقة ، قال الله حكاية عن بنى إسرائيل : (وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسرائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْض...). (٢)

(فهـل هـناك مسكن إلا الأرض ؟ إن أحداً لا يقول : اسكن كذا إلا إذا حدد مكاناً من الأرض ، لأن السـكن بـالقطع سيكون فى الأرض ، فكيف يأتى القول : " اسكنوا الأرض " ؟ والشائع أن يقـال: اسـكن المكـان الفلانـي من المدن ، مثل المنصورة أو أريحا أو القدس ، وقوله الحق : "اسكنوا الأرض " هو لفتة قرآنية ، وما دام الحق لم يحدد من الأرض مسكوناً خاصاً ، فكأنه قال ذوبـوا فى الأرض ، فليس لكم وطـن ، وانساحوا فى الأرض ، فليس لكم وطن ، أى لا توطن لكم أبداً ، وستسيحون فى الأرض مقطعين ، وقال سبحانه : (وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَما...). (٣) وحيـن يأتى القرآن بقضية قرآنية فلنبحث أأيدتها القضايا الكونية أو عارضتها ؟ القضية القرآنية هـنا هى تقطع بنى إسرائيل فى الأرض أمماً أى تفريقهم وتشتيتهم ، ولم يقل القرآن وأذبناهم بل قـال " وقطعناهم " وتفيد أنه جعل بينهم أوصالاً ولكنهم مفرقون فى البلاد ، وعندما نراهم فى أى بلـد نـزلوا فيها نجد أن لهم حياً مخصوصاً ، ولا يذوبون فى المواطنين أبداً ويكون لهم كل ما يخصـهم مـن حاجات يستقلون بها فكأنهم شائعون فى الأرض وهم مقطعون فى الأرض ولكنهم أمم، فهناك حارات وأماكن خاصة لليهود فى كل بلد(٤)

ويردد الشيخ الشعراوى قريباً أيضاً من هذا القول بقوله : (فليس لهم وطن خاص وتمت بعثرتهم

---

[١] - تفسير الشعراوي – محمد متولى الشعراوي – جـ ١٢ صـ ٧٤٦

[٢] - سورة الإسراء – الآية (١٠٤)

[٣]- سورة الأعراف – الآية (١٦٨)

[٤] - تفسير الشعراوي – محمد متولى الشعراوي – جـ ٥ صـ ٣٠٤٧

فـى كـل الأرض ، وهذا هو الواقع الذى حدث فى الكون ، أوجد لبنى إسرائيل استقرار فى أى موطـن ؟ لا وحـتى الوطن الذى أقاموه بسبب وعد بلفور لم يترك الحق أمره ، بل أعطى وعده للمؤمنين بأن يدخلوا المسجد إذا ما أحسنوا العمل لاسترداده ، وما زال اليهود بطبيعتهم شتاتاً فى أنحاء الأرض ، ولهم فى كل موطن حى خاص بهم ، وتحتفظ كل جماعة منهم فى أى بلد بذاتيتهم ، ولا يذوبون فى غيرهم) . [1]

٧- ضياع هوية المبعدين :

ويترتـب علـى الإبعاد والإخراج أن يفقد المبعد هويته ، وأن تندرس معالم هذه الهوية خاصـة إذا طالت قضية الإبعاد فيصبح بلا هوية وبلا وطن ، ولقد ذكر القرآن مثلاً من ذلك فى سـورة سـبأ ، قال تعالى : (وجعلْنَا بينَهم وبين الْقُرى الَتِي باركْنَا فِيها قُرى ظَاهِرةً وقَدرنَا فِيها السـير سِـيروا فِـيها لَيالِي وأَياما آمِنِين* فَقَالُوا ربنَا باعِد بين أَسفَارِنَا وظَلَموا أَنفُسهم فَجعلْنَاهم أَحادِيثَ ومزقْنَاهم كُلَّ ممزقٍ إِن فِي ذَلِك لَآياتٍ لِكُلِّ صبارٍ شَكُورٍ). [2]

(كانـت سـبأ ملوك اليمن وأهلها ، وكانت التبابعة منهم ، وبلقيس صاحبة سليمان عليه الصلاة والسـلام مـن جملتهم ، وكانوا فى نعمة وغبطة فى بلادهم وعيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمـارهم ، وبعـث الله تبارك وتعالى إليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته فكانوا كذلك ما شاء الله تعالى فأعرضوا عما أمروا به فعوقبوا بإرسال السيل والتفرق فى البلادعلى أيدى سبأ شذر مذر ، وعن فروة بن مسيك المرادى : " أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله علـيه وسـلم عن سبأ ما هو ، أرض أم امرأة ؟ قال صلى الله عليه وسلم : ليس بأرض ولا امـرأة ولكـنه رجـل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة ، وتشاءم منهم أربعة ، فأما الذين تشـاءموا : فلخم ، وجذام ، وغسان ، وعاملة وأم الذين تيامنوا : فالأزد ، والأشعرون ، وحمير، ومذجح ، وأنمار ، وكندة ، فقال رجل يا رسول : وما أنمار قال : الذين منهم خثعم وبجيلة ". [3]

قـال علماء النسب كمحمد بن اسحاق : اسم سبأ : عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وإنما سمى سبأ ، لأنه أول من سبأ – أى تفرق – فى العرب ، وكان يقال له : الرائش : لأنه أول من غنم فى الغزو فأعطى قومه خمس الرائش ، والعرب تسمى المال ريشاً ورياشاً.

---

[1] - تفسير الشعراوي – محمد متولى الشعراوي – جـ ٥ صـ ٣٠٩٩

[2] - سورة سبأ – الآيتان (١٨، ١٩)

[3] - سـنن الترمذى – كتاب القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- باب سورة سبأ – صـ ٧٢٨ حديث رقم ٣٢٢٢ – تحقيق الألبانى وقال عنه حسن صحيح

وقـال سعيد عن قتادة عن الشعبى : أما غسان فلحقوا بعمان فمزقهم الله كل ممزق بالشام ، وأما الأنصـار فلحقـوا بيـثرب ،وأما خزاعة فلحقوا بتهامة ،وأما الأزد فلحقوا بعمان فمزقهم الله كل ممزق. [1]

" فجعلـناهم أحاديـث ومزقـناهم كل ممزق " أى جعلناهم حديثاً للناس ، وسمراً يتحدثون به من خـبرهم ، وكيف مكر الله بهم ، وفرق شملهم بعد الإجتماع والألفة ، والعيش الهنيىء تفرقوا فى البلاد ههنا وههنا ، ولهذا تقول العرب فى القوم إذا تفرقوا تفرقوا أيدى سبأ وأيادى سبأ ، وتفرقوا شذر ومذر . [2]

٨- شعور الخوف وخطر الملاحقة :

ومـن الآثار التى ترتبت على الهجرة إلى الحبشة أن المهاجر كان يشعر أنه ليس فى أرضه التى ولـد ونشـأ فـيها ، وظلت ملامح الذلة والتخوف تطاردهم وتلاحقهم ، خاصة وأن قريش كانت تلاحقهـم وتطالـب بـرجوعهم قهراً وقسراً ، وهم الذين قال الله فيهم وفى أمثالهم : (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـاتَلُونَ بِـأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ...). [3]

(ويذكر الإمام ابن كثير طرفاً من ذلك ، عن أم سلمة رضى الله عنها أنها قالت : لما ضاقت مكة وأوذى أصـحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتنوا ، ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة فى ديـنهم ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منعة من قومه ومن عمه ، لا يصل إليه شىء مما يكره ، ومما ينال أصحابه ، فأمـرنا بالهجرة إلى الحبشة فخرجنا إليها أرسالاً ، حتى اجتمعنا بها فنزلنا بـخير دار إلى خير جـار ، آمنين على ديننا ولم نخش فيها ظلماً ، فلما رأت قريش أنا قد أصبنا داراً وأمنـاً غاروا مـنا ، فاجتمعوا على أن يبعثوا إلى النجاشى ، ليخرجنا من بلاده ، وليردنا عليهم ، فبعثوا عمرو بـن العـاص ، وعبد الله بن أبى ربيعة ، فجمعوا له هدايا ولبطارقته ، فقالوا إنما قدمنا على هذا المـلك فى سفهائنا ، فارقوا أقوامهم فى دينهم ، ولم يدخلوا فى دينكم ، فبعثنا قومهم ليردهم الملك عليهم ، فإذا نحن كلمناه فأشيروا عليه بأن يفعل ، فقالوا نفعل ، وقالوا للملك إن فتية منا سفهاء ، فـارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك ، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه ، وقد لجأوا إلى بلادك ،

---

[1] - تفسير ابن كثير – جـ ٤ – صـ ٥٣٣ – بتصرف

[2] - تفسير ابن كثير – جـ ٤ صـ ٥٣٣ - بتصرف

[3] - سورة الحج – الآيتان (٣٩ ، ٤٠)

وقـد بعثنا إليك فيهم عشائرهم ، آباؤهم وأعمامهم وقومهم لتردهم عليهم ، فإنهم أعلى بهم عيناً ، فإنهم لن يدخلوا فى دينك فتمنعهم لذاك ، فغضب النجاشى ورفض تسليمهم) [١]

٩ - فقـر المهاجرين :

ومن الآثـار الاقتصادية الظاهـرة على الهجرة حالة الفقـر التى أصابت المهاجرين ، فقـد تركوا أموالهم وديارهم وممتلكاتهم فى الأرض التى خرجوا منها [٢] ، ووضعت قريش يدها علـى هذه الأملاك ، وقد وصفهم السـياق القرآنى بلفظ الفقـر، قال تعالى: (لِلْفُقَرَاء الْمهاجِرِين الذِين أُخْرِجوا مِن دِيارِهِم وَأَموالِهِم يبتَغُون فَضلًا من اللهِ ورِضوانًا...). [٣]

وقـد ذكـر الامـام النسفى فى تفسيره لهذه الآية ، أن الله أخرج رسوله من الفقراء ، وأن يترفع برسـول الله عـن التسـمية بالفقير – بينما لازم هذا الوصف للمهاجرين – وأن الكفار يملكون بالاسـتيلاء أمـوال المسـلمين لأن الله تعـالى سمى المهاجرين فقراء ، مع أنه كانت لهم ديار وأموال.[٤]

بيـن الله تعـالى حال الفقراء المستحقين له فقال : " للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهـم يبـتغون فضـلاً من الله ورضواناً " أى أن هؤلاء الأصناف الأربعة وهم ذوو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل هم فقراء المهاجرين والأنصار والتابعين ، وفقراء المهاجرين : هـم الذين اضطرهم كفار مكة إلى الخروج منها وإلى ترك أموالهم وديارهم فيها ، طلباً لمرضاة الله وفضله ورزقه فى الدنيا ، وثوابه ورضوانه فى الآخرة . [٥]

وقـد وصف نفسه نبى الله موسى عليه السلام بعد إخراجه بفقره إلى الله تعالى : (..رب إِني لِما أَنزلْـتَ إِلَـي مِن خَيرٍ فَقِير). [٦]،كان ذلك بعد خروجه جهة مدين مطاردة من فرعون وقومه." وذكر ابن العربى فى أحكام القرآن (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعـباد) نزلت فى الهجرة وترك المال والديار لأجلها ، روى أن صهيباً أخـذه أهله وهو قاصد النبى صلى الله عليه وسلم ، فافتدى منهم بماله ، ثم أدركه آخر فافتـدى منه ببقية مـاله، وغيره

---

١ - السيرة النبوية – الإمام ابن كثير – جـ ٢ صـ ١٨ - بتصرف
٢ - تفسير الشعراوي – محمد متولى الشعراوي – جـ ٥ صـ ٣٠٤٧
٣ - سورة الحشر – الآية (٨)
٤ - تفسير النسفى – جـ ٤ صـ ٣٥٤ – بتصرف
٥ - التفسير المنير – د. وهبة الزحيلى – جـ ٢٨ صـ ٨٣
٦ - سورة القصص – الآية (٢٤)

عمـل عمله فـأثنى عليهم ". [١]

١٠- الذلة وخذلان المخرج :

" ومـن الآثار البارزة فى الإخراج الخذلان الذى يصيب المخرج ، خاصة عندما يمنى بـبعض الضـمانات الوهمية وقد ذكر السياق القرآنى صورة من ذلك ، قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيـنَ نَـافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِـيكُمْ أَحَـدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ). [٢]

فهـؤلاء قوم من منافقي المدينة لهم أقوال تخالف ما يبطنون ، منهم عبد الله بن أُبي وشيعته رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع يحاصر بني النضير ويقاتلهم ، فأرسلوا إليهم يقولون لهم : إنـا قادمون لمساعدتكم بخيلنا ورجلنا ، ولا نسلمكم لمحمد أبداً ، فجدوا فى قتالهم ، ولا تهنوا فى الدفاع عن دياركم وأموالكم ، حتى إذا اشتد الحصار ، وأوغل المسلمون فى الدخول فى ديارهم ، وتحريق نخيلهم ، وهدم بيوتهم رأى بنو النضير أن تلك الوعود كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، وأنهم بين أمرين :

- الاستسلام وقبول حكم محمد عليهم.
- فناؤهم وتخريب ديارهم.

وقـد أدخل الله الرعب فى قلوبهم ، فاختاروا الدنية ، وقبلوا الجلاء عن الديار ، واستبان لهم أن المنافقين كانوا كاذبين لا عهود لهم ولا وعود ، كما هو دأبهم فى كل زمان ومكان .

وبعـد أن كذبهم على سبيل الاجمال كذبهم تفصيلاً ليزيد تعجيب المخاطب من حالهم ، وليبين له مـبلغ خبـث طويتهم ، وشدة جبنهم ، وفزعهم من القتال ، وأن هذه الوعود أقوال كاذبة لاكتها ألسـنتهم وقلوبهـم براء ، فقال : (لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَـرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ). [٣] ، أي لئن أخرج بنو النضير من ديارهم فأجلوا عنها لا يخـرج معهم المنافقون الذين وعدوهم بالخروج من ديارهم ، ولئن قاتلهم محمد صلى الله عليه وسـلم لا ينصـرونهم ولئـن نصروهم ليولن الأدبار منهزمين عن محمد وأصحابه هاربين منهم

١- أحكام القرآن – ابن العربى – جـ ١ صـ ١٤٤

٢- سورة الحشر – الآيتان (١١ ، ١٢)

٣- سورة الحشر – الآية (١٣)

خاذلين لهم ، ثم لا ينصر الله بنى النضير ". [1]

الخاتمة

الحمد لله بنعمته تتم الصالحات ، وقد أتم الله علينا نعمته بتمام هذه الدراسة ، وقد كانت نتائجها على النحو التالي :

أولاً : تـم الوقوف على المعنى اللغوي للخروج ، الذي هو نقيض الدخول ، و أصله البروز من المقر سواء أكان بنفسه أو بأسبابه الخارجة عنه.

ثانياً : تم استنباط المعنى الشرعي للإخراج وهو " إنتقال من مكان إلى مكان أو من دار إلى دار بالنفس إختياراً و بنية مشروعة أو بأسباب خارجة عنه قهراً أو قسراً " .

ثالثاً : جاءت عدة نظائر في كتاب الله للفظة الإخراج مثل : الهجرة ، الإبعاد ، التشريد ، النفي ، الطرد وغيرها ....

رابعاً : وردت لفظة خرج ومشتقاتها التي لها علاقة بموضوع الدراسة في واحد واربعين موضعاً في القرآن الكريم ، منها ثمانية عشر موضعاً مكياً ، و ثلاثة وعشرون موضعاً مدنياً .

خامساً : جاء لفظ خرج بصيغة الثلاثي اللازم والرباعي المتعدي ، و بصيغة المضارع والأمر ، و بيصيغ المصدر وإسم المفعول و إسم المكان .

سادسـاً : وردت لفظـة هاجـر ومشتقاتها التي لها علاقة بموضوع الدراسة في ثلاثة وعشرين موضعاً في القرآن الكريم ، منها ثلاثة مواضع مكية ، وعشرون موضعاً مدنياً .

سـابعاً : جـاء لفـظ هاجر بصيغة الماضي المجرد والمتصل بالضمائر ، و كذلك جاء بصيغة المضارع المجرد والمتصل بالضمائر ، وبصيغة اسم الفاعل المفرد و المجموع .

ثامـناً : وردت لفظـة بعد ومشتقاتها التي لها علاقة بموضوع الدراسة في عشرة مواضع ، كلها مكية النزول بلا استثناء .

تاسعاً : جاء لفظ بعد بصيغة الماضي والأمر ، وبصيغة المصدر وإسم المفعول ، وظرف المكان.

عاشراً : تم الوقوف على عدة لطائف واشارات تابعة للآيات المكية المتعلقة بموضوع الدراسة .

الحـادي عشـر : تم الوقوف على عدة لطائف واشارات تابعة للآيات المدنية المتعلقة بموضوع الدراسة.

الثانـي عشـر : إن للإخراج من الأوطان آثاراً إيجابية حسنة منها " نصرة دين الله – المؤاخاة بنصـرة الأنصـار للمهاجريـن – المغفرة والجنة – نجاة المهاجرين والمخرجين – وقوع أجر

---

[1] - تفسير المراغى – أحمد مصطفى المراغى – جـ ١٠ صـ ٤٨

المهاجـر علـى الله – هداية المخرج إلى صراط مستقيم – هلاك الظالمين المخرجين – تحصيل المخرج رحمة الله – تحقيق الولاية والإيمان للمهاجرين – جزاء المهاجر حسنة الدنيا والآخرة – تحقيق الطمأنينة والإستقرار والأمن في المجتمع – تحقيق وعد الله " .

الثالـث عشر : ظهر أن للإخراج من الديار آثاراً سلبية سيئة منها " الإخراج من الجنة – العداوة المسـتمرة – الشـقاء والعناء والتعب – الحزن على فراق الأرض و الأهل والديار – المساومة علـى الديـن – الفـرقة والشـتات للمخرجين – ضياع هوية المبعدين – شعور الخوف وخطر الملاحقة – فقر المهاجرين – الذلة وخذلان المخرج ".

الـرابع عشر : أدركنا أن الإخراج من الديار لا يخرج عن قضاء الله وقدره ، و أن لله حكمة في كـل شـيئ ، وقـد يغلّب الله الآثار الإيجابية لبعض المخرجين ، أو يغلّب الآثار السلبية لبعض آخرين، سواء وقع الإخراج في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، أو في واقعنا المعاصر .

قائمة المراجع

1. أحكـام القـرآن– أبـو بكر محمد بن عبد الله ابن العربى- تحقيـق على محمد البجاوى- دارالفكر .
2. تفسير الشعراوى- محمد متولى الشعراوى- طباعة أخبار اليوم قطاع الثقافة .
3. تفسـير القـرآن العظـيم- أبـو الفـداء إسماعيل بن كثير القرشى- مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠٠١م .
4. تفسير المراغى- أحمد مصطفى المراغى- دارالفكر – بدون تاريخ .
5. التفسـير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج- د. وهبة الزحيلى- دارالفكر- دمشق-الطبعة المعادة ١٩٩٨م .
6. الـدر المنـثور فـى التفسير بالمأثور- عبد الرحمن بن جلال الدين السيوطى- دار الفكر- بيروت- الطبعة المعادة ١٩٩٣م .
7. سـنن ابـن ماجة- أبو عبد الله محمد بن يزيد الشهير بابن ماجة- تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض- الطبعة الأولى .
8. سـنن الـترمذى- محمد بن عيسى بن سورة الترمذى- تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض- الطبعة الأولى .
9. السـيرة النـبوية- أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشى- تحقيق مصطفى عبد الواحد- دار المعرفة- بيروت- ١٩٧٦م .

١٠. صحيح البخارى- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى- طبعة دارالفكر- بيروت- ١٤١٢هـ - ٢٠٠١م .
١١. صحيح السيرة النبوية- محمد ناصر الدين الألبانى- المكتبة الإسلامية- عمان- الطبعة الأولى١٤١٢هـ .
١٢. عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ " معجم لغوى " – أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبى- تحقيق محمد التونجى- عالم الكتب- بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
١٣. فى ظلال القرأن- سيد قطب- دار إحياء التراث العربى- بيروت- الطبعة الخامسة ١٩٦٧ م .
١٤. الكليات " معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية " – أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوى- مؤسسة الرسالة- الطبعة الثانية ١٩٩٣م .
١٥. لسان العرب- أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور- تحقيق نخبة من العلماء- دار المعرفة- القاهرة .
١٦. المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز- أبو عبد الله محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسى- تحقيق عبد السلام عبد الشافى محمد- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
١٧. مدارك التنزيل وحقائق التأويل- المشهور بتفسير النسفى- عبد الله بن أحمد النسفى.
١٨. مسند الإمام أحمد – أبو عبد الله أحمد بن حنبل- الموسوعة الحديثية .
١٩. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم- محمد فؤاد عبد الباقى- دار الحديث- القاهرة- الطبعة الثالثة ١٩٩١م .
٢٠. معجم مقاييس اللغة- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا- تحقيق عبد السلام محمد هارون- دار الجيل- بيروت- ١٩٩١م .
٢١. المفردات فى غريب القرآن- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى- دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت .
٢٢. المقتطف فى عيون التفاسير- مصطفى الخيرى المنصورى- تحقيق محمد على الصابونى- دار السلام- القاهرة- الطبعة الأولى ١٩٩٦م .
٢٣. نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور- برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى ١٩٩٥م .